مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(٢ بط ١: ١٠-١٩)

يا إخوةُ اجتهدوا أن تجعلوا دعوتَكم وانتخابَكم ثابتَين. فإنَّكم إذا فعلتم ذلك لا تزلُّون أبداً* وهكذا تُمنحون بسخاءٍ أن تدخلوا ملكوتَ ربّنا ومخلِّصِنا يسوع المسيح الأبديَّ* لذلك لا أهملُ تذكيرَكم دائماً بهذه الأمور وإن كنتم عالمين بها وراسخين في الحقّ الحاضر* وأرى من الحق أنّي ما دمتُ في هذا المسكن أُنهضكم بالتذكير* فإنّي أعلمُ أنَّ خلعَ مسكني قريبٌ كما أعلنَ لي ربُّنا يسوع المسيح* وسأجتهدُ أن يكون لكم بعد خروجي تذكُّرُ هذه الأمور كلَّ حين* لأنَّا لم نتَّبعْ خرافاتٍ مصنَّعةٍ إذ أعلمناكم قوَّةَ ربّنا يسوع المسيح ومجيئَهُ بل كنا معاينين جلالَهُ* لأنَّهُ أخذ من الله الآب الكرامةَ والمجدَ إذ جاءَهُ من المجد الفخيم

عيد التجلّي

في اليوم السادس من شهر آب من كل سنة تعيّد كنيستنا المقدسة لعيد تجلّي ربنا وإلهنا ومخلّصنا يسوع المسيح، وهذا العيد معروف في اللغة الشعبية بعيد الرب. المصطلح الكنسي اليوناني لهذا العيد هو «metamorphosis» ويعني التحوّل أو التجلّي أو «الشكل الماورائي» حرفياً لأن الحدث الذي تم يظهر ان يسوع عندما اصطحب معه ثلاثة من تلاميذه إلى الجبل، تغيّر منظره أمامهم فأضاء وجهه وصارت ثيابه بيضاء وتراءى موسى وإيليا يخاطبانه (انظر النصوص الإنجيلية المتفقة على هذا الحدث: متى ١٧:١-٣ و مرقس ٩:٢-٤ و لوقا ٩:٢٨-٣٠).

في الأناجيل، يقع تجلّي المسيح في لحظة حاسمة هي اللحظة التي يكشف فيها يسوع لتلاميذه، وقد عرفوا بأنه المسيح، الكيفية التي سيتم بها عمله: تمجيده سيكون قيامة، الأمر الذي يتطلّب العبور في الألم والموت (متى ١٧: ١-٩ و١٦: ١٣-٢٣).

لقد اختار يسوع كشهود للحدث (التجلّي) أولئك الذين سيكونون شهوداً لآلامه: بطرس (٢بطرس ١: ١٦-١٨) ويعقوب ويوحنا (مرقس ١٤:٣٣). ويذكّر المشهد بالظهورات الإلهية التي كان شاهدها موسى وإيليا على جبل الله (خروج ١٩:٩-١١). ولا يظهر حضور الله هنا بتحدّثه من وسط الغمام والنار (تثنية ٥: ٢-٥) إنما يظهر يسوع لتلاميذه، في حضرة موسى وإيليا، متجلياً بمجد الله.

هذا المجد يثير رعب التلاميذ بذلك الخوف الديني الذي يعتري كل إنسان إزاء كل ما هو إلهي (لوقا ١: ٢٩-٣٠)، إلاّ أنه يثير لدى بطرس فكرة إيحائية تعبّر عن فرحه أمام مجد ذاك الذي اعترف بأنه هو المسيا الموعود به. إنه يضيء ثياب يسوع ووجهه فقط كما سبق فأضاء وجه موسى (خروج ٣٤:٢٩-٣٠). إنه المجد الخاص بالمسيح (لوقا ٩: ٣٢) الذي هو الإبن الحبيب كما أعلنه الصوت الخارج من السحابة. وفي الوقت عينه يؤيد هذا الصوت الوحي الذي أخبر به يسوع تلاميذه والذي كان موضوع حديثه مع موسى وإيليا وهو ذلك «الخروج» الذي ستكون أورشليم نقطة الإنطلاق فيه (لوقا ٩:٣١)، ذلك العبور بالموت، الضروري لدخول المجد (لوقا ٢٤: ٢٥-٢٧)، لأنّ الصوت الإلهي يأمر

العدد ٢٠٠٦/٣٢

الأحد ٦ آب

تجلّي ربنا وإلهنا ومخلّصنا

يسوع المسيح

صوتٌ يقول هذا هو ابني الحبيب الذي بهِ سُررت* وقد سمعنا نحن هذا الصوتَ آتياً من السماء حين كنَّا معهُ في الجبل المقدَّس* وعندنا أثبتُ من ذلك وهو كلامُ الأنبياءِ الذي تُحسِنون إذا أصغيتم إليهِ كأنَّهُ مصباحٌ يُضيءُ في مكانٍ مُظلمٍ إلى أن ينفجرَ النهارُ ويُشرقَ كوكبُ الصبحِ في قلوبكم.

الإنجيل

(متى ١٧: ١-٩)

في ذلك الزمانِ أخذ يسوعُ بطرسَ ويعقوبَ ويوحنا أخاهُ فأصعَدَهم إلى جبلٍ عالٍ على انفرادٍ وتجلَّى قدَّامهم وأضاءَ وجهُه كالشمس وصارت ثيابُه بيضاءَ كالنور* وإذا موسى وإيليا تراءَيا لهم يخاطِبانه* فأجاب بطرس وقال ليسوعَ يا ربُّ حسَنٌ أن نكونَ ههنا. وإن شئتَ فلنصْنَعْ ههنا ثلاثَ مظَّال واحدةً لك وواحدةً لموسى وواحدةً لإيليا* وفيما هو يتكلَّم إذا سحابةٌ نيّرةٌ قد ظلَّلتهم وصوتٌ من السحابة يقول هذا هو ابني الحبيب الذي به سُررتُ فله اسمعوا* فلمَّا سمع التلاميذُ سقطوا على بأن يسمعوا لمن هو الإبن، مختار الله: «هذا هو إبني الحبيب فله اسمعوا» (لوقا ٩:٣٥).

إنّ الكلمة التي دوّت في سيناء الجديدة تعلن بأنّ شريعة جديدة ستأخذ مكان الشريعة التي أُعطيت من قبل. وتذكّر هذه الكلمة بنبوءات ثلاث من العهد القديم: الأولى تخص المسيح وبنوّته الإلهية (مزمور ٢:٧)، الثانية تتعلّق بعبد الله ومختاره (إشعياء ٤٢:١) والثالثة يُعلن فيها عن موسى جديد: «يقيم لك الرب إلهك نبياً من بينكم من إخوتك مثلي له تسمعون» (تثنية ١٨:١٥). فالسماع له هو في الواقع السماع للكلمة الذي صار جسداً والذي فيه يرى المؤمن مجد الله (يوحنا ١:١٤).

إنّ التجلّي يؤيد الإعتراف الصادر في قيصرية: «أنت المسيح» (مرقس ٨:٢٩) كما يؤيد إعلان يسوع إبن الإنسان المتألم والممجَّد والذي بموته وقيامته ستتمّم نبوءات الكتب المقدّسة. إنه يكشف شخص يسوع، الإبن الحبيب الذي يملك مجد الله نفسه، كما يُظهر يسوع وكلمته كقوام للشريعة الجديدة. كذلك فهو يرمز إلى الحدث الفصحي الذي سيُدخل المسيح، عن طريق الصليب، في كامل ازدهار مجده وكرامته البنوية. والغاية من هذا المشهد المسبق لمجد المسيح هي مساندة التلاميذ وتشديد عزيمتهم حين يشاركون في آلام المسيح وصليبه.

وإذ يصبح المسيحيون، بالمعمودية، شركاء في سر القيامة الذي كان التجلّي رمزاً له، فهم مدعوون منذ حياتهم على الأرض، إلى التجلّي على الدوام، بقوة الرب (٢ كورنثوس ٣: ١٨) بانتظار تجلّيهم الكامل عند مجيء المسيح الثاني المجيد (فيليبي ٣:٢١). وخلال مشاركتهم آلام المسيح، كل لقاء صادق مع الرب يسوع يلعب الدور نفسه الذي لعبه التجلّي لتعزيز إيمان التلاميذ.

طقوس المعمودية

ذكرنا سابقاً ان سر المعمودية هو سر الولادة الجديدة، الولادة الثانية التي من فوق، لكل من أراد أن يخلص ويكون من أبناء الملكوت . انها الفصح الشخصي للإنسان المعمَّد إذ انه يُدفن مع يسوع ويموت على شبه موته ، ويُمات الإنسان العتيق الخاطئ فيه، ويقوم مع يسوع إنساناً جديداً على صورة خالقه. انطلاقاً من هذه العلاقة اللاهوتية الخلاصية بين المعمودية وموت الرب وقيامته، كانت المعمودية في القرون الأولى، عندما كانت معمودية الكبار هي الأكثر شيوعاً، تُقام ليلة الفصح فقط . كلمة الفصح تعني «عبور»، وهو عبور الشعب العبراني من أرض مصر إلى سيناء، من العبودية إلى الحرية، إلى أرض الخلاص. والمعمودية هي عبور من أرض العبودية للشرير إلى أرض الخلاص، إلى ملكوت الله، وعودة الإنسان ابناً لله.

مجمل الطقوس والصلوات التي تشكّل خدمة سر المعمودية تعبِّر عن حقيقة هذا العبور الشخصي للإنسان وولادته الجديدة في المسيح يسوع. وللتذكير فقط نقول ان الطقوس في الكنيسة هي علامات مادية منظورة، رتّبها آباء الكنيسة، تحاكي العقل البشري العادي لكي يستطيع المؤمن أن يفهم أكثر الخلاص المعطى له خلال الأسرار.

+ تسجيل الإسم وصلاة قبول المقدَّم للمعمودية:

في الكنيسة الأولى كان العرّابون

أوجُـهِـهـم وخـافـوا جداً* فدنا يسوعُ إليهم ولمسهم قـائـلاً قـوموا لا تـخـافـوا* فرفعوا أعيُـنَـهم فلم يرَوا أحـداً إلاَّ يسـوعَ وحـده* وفـيـمـا هـم نـازِلـون مـن الـجـبـلِ أوصـاهـم يسوع قـائـلاً لا تُـعـلِـمـوا أحـداً بـالـرؤيـا حـتـى يقومَ ابنُ البشر من بين الأموات.

تأمل

أمام ذهول الرسل سُمِعَ صوتٌ من السماء يقول: «هذا هو ابني الحبيب الذي به سُرِرت، فلهُ اسمعوا» (مت ١٧:٥). وبعد سماع صوت الآب رجع موسى إلى مكانه وإيليا إلى موضعه، وأمّا الرسل فقد سقطوا أرضاً وبقي يسوع وحده لأنّ الصوت كان موجَّهاً إليه وحده. ذهب النبيّان، وسقط الرسل أرضاً، لأنّ شهادة الآب لم تتمَّ فيهم (هذا هو ابني الحبيب الذي به سُرِرت)، بل أعلمَهم الآب من خلالها أنّ تدبير موسى قد تمَّ، وأنّ عليهم الآن أن يسمعوا للإبن. فموسى كان كعبدٍ يتكلّمُ بما يُؤمر به، ويكرزُ بما يوصى به، وكذلك سائر الأنبياء إلى مجيء يسوع الذي هو ابنٌ وليس من يقدّمون المزمع أن يصير مسيحياً إلى أسقف الكنيسة المحلية. وكان العرّابون أعضاء في الجماعة المسيحية يمكنهم الشهادة على جدّية نوايا المرشح وأصالة اهتدائه إلى الإيمان المسيحي. وما أن يتأكد الأسقف من جدّية نواياه حتى يكتب اسمه في سجل الموعوظين ثم يرسم على وجهه إشارة الصليب ثلاثاً ويضع يده على رأسه. هذه الطقوس الأولى تسمى تسجيلاً وتدل على ان المسيح قد صار مالكاً له وسجّله في سِفْر الحياة. وكان هذا التسجيل يتم في بداية الصوم الكبير. أما اليوم فهو الخطوة الأولى في ليتورجيا المعمودية نفسها كما يعبّر الإفشين التالي الذي يقرأه الكاهن في بداية الخدمة: «أيها الرب إله الحق، إني باسمك واسم ابنك الوحيد وروحك القدوس أضع يدي على عبدك هذا الذي استحقّ أن يلتجئ إلى اسمك القدوس ويُحفظ تحت ستر جناحيك. أبعد منه تلك الضلالة القديمة، واملأه من الإيمان بك والرجاء عليك والمحبة إليك، لكي يعلم أنك أنت هو الإله الحقيقي وحدك، وابنك الوحيد ربنا يسوع المسيح وروحك القدوس. أعطِه أن يسلك في جميع وصاياك ويحفظ أوامرك التي تحيي كل إنسان يعمل بها. أكتبه في سِفر الحياة واجعله متّحداً في رعية ميراثك ليمجّد به إسمك القدوس...».

«وهكذا تعطينا الكنيسة، منذ مطلع ليتورجيا المعمودية وفي الإفشين الأول، البعد الحقيقي لـ«الإهتداء» ومحتواه الحق. وأبرز ما فيه أنّه هروب من «هذا العالم» الذي سرقه العدو من يد الله فصار سجناً. الإهتداء ليس أمراً يدخل في نطاق الأفكار ويعمل على مستواها، كما يظن الكثيرون اليوم، وليس اختياراً لـ«إيديولوجية» معيّنة، أو جواباً على «مشكلات» محدّدة. فلفظة «مشكلة» لم تعرفها الكنيسة الأولى ولا الكتاب المقدّس. الإهتداء، في الحقيقة، نجاةٌ من الظلمة واليأس. فالإنسان يأتي إلى المسيح لكي يخلص، لأنّ لا خلاص بغيره. والعمل الأول في ليتورجيا المعمودية هو تقديم الحماية. فيد الأسقف – أي يد المسيح نفسه – تحمي وتظلّل و«تستر بأجنحة...»، لأنّ ثمة صراعاً حتى الموت سيبدأ الآن، وهو صراع جدّي كما يدل الإفشين الأول» (عن كتاب بالماء والروح للأب شميمن).

بعد تسجيل الإسم يحمل العرّاب أو العرابة الطفل، ثم ينفخ الكاهن ثلاثاً في وجه الطفل راسماً إشارة الصليب وقائلاً: «باسم الآب والإبن والروح القدس». يزوّده بسلاح الصليب الذي به يُقهر الشياطين والذي به نلنا الخلاص. بعدها يضع الكاهن يده على رأس الطفل الذي «استحق أن يلتجئ إلى اسمك القدوس» ويتلو صلاة يطلب فيها من الله أن يحفظه تحت ستر جناحيه ويُبعد عنه الضلالة القديمة ويكتبه في سِفر الحياة ويجعله «متحداً في رعية ميراثك ليُمجَّد به اسمك القدوس واسم ابنك الحبيب، ربنا يسوع المسيح واسم روحك المحيي... لكي يعترف لك ساجداً وممجداً اسمك العظيم المتعالي ويسبِّحك كل حين جميع أيام حياته». هدف المعمودية أن يعود الإنسان واحداً من رعية ميراث الرب، ويُمجد به اسم الرب، أي أن يكون هذا الإنسان الجديد سبباً ليمجِّد الناس الآخرون الرب حين يرونه ويرون أعماله.

+ الاستقسامات:

هي ثلاث صلوات لطرد الشياطين

الصحابة، ربٌّ وليس من العبيد، سيّدٌ وليس من المأمورين. هو الابن المحبوب بطبعه الإلهي. وما كان خافياً على الرسل قد أظهره الآب على الجبل، فالكائن يُرشدُ المخلوق، والآب يُظهرُ الابن. ولهذا سقط الرسل بوجوههم على الأرض من جرّاء الصوت، لأنّه صوت الآب؛ إلاّ أنّ الابن ناداهم بصوته فأقامهم عن الأرض. صـــــوت الآب أسقطهم، وأمّا صوتُ الإبنِ فقد رفعهم بالقدرة الإلهيّة، لأجل تلك الألوهة الحالّة في جسده والمتّحدة به بلا تغيُّر.

إنّه لم يماثل موسى بجمال خارجيّ، بل تلألأ بالمجد كإلهٍ. ذلك أنّ موسى قد جُمِّل بلمعانِ وجهه، وأمّا يسوع فقد شعَّ بمجدِ لاهوته الفائض من كل جسده كالشمس في إشعاعها. والآبُ يصرخ: «هذا هو ابني الحبيب الذي به سُررتُ، فله اسمعوا»، دون أن يكون مفصولاً عن مجدِ ألوهة الابن، لأنّ للآب وللإبن وللروح القدس طبيعةً واحدةً، وقوّةً واحدةً وجوهراً واحداً ومُلكاً واحداً... إلى الأبد. آمين.

يتلوها الكاهن على المزمع تعميده لكي يطرد عنه «كل روح شرير نجس مخفي معشش في قلبه، روح لضلالة، روح الشر، روح عبادة الأصنام وكل شره واستكثار، روح الكذب وكل نجاسة مفعولة بحسب تعليم إبليس».

من الناحية الروحية، الشر ليس أمراً نظرياً فقط، بل هو أمر يواجَه ويُحارَب. هكذا فعل الرب مع الشر، تجسَّد وصُلب وغلب الخطيئة على الصليب. «في اللحظة التي نقرر فيها أن نتبع المسيح سنلتقي فوراً الشيطان (الذي يريد أن يبقينا تحت سلطته). ولذا فإن طقس المعمودية، التي هي فعل تحرّر وانتصار، يبدأ بالإستقسامات. لأننا في طريقنا إلى جرن المعمودية سوف نصطدم حتماً بالشخص المظلم القوي الذي يسد تلك الطريق في وجهنا. وعلينا أن نزيله ونطرده من أمامنا إذا أردنا التقدُّم» (من كتاب بالماء والروح للأب ألكسندر شميمان).

في بداية الطريق نحو الموطن الحقيقي يساعدنا الكاهن على إزالة ما يعيق دربنا، فيتلو الإستقسامات لطرد الشياطين باسم الرب «يا إبليس لينتهرك الرب الذي أتى إلى العالم وسكن بين الناس ليحطم اغتصابك وينقذ البشر... الذي حلَّ الموت بالموت وأبطل مَن له عزة الموت، أعني أنت يا شيطان. اقسم عليك بالإله الذي أظهر عود الحياة وأقام الشاروبيم والحربة اللهيبية المتقلبة لحراسته، انزجر وانصرف لأني أستحلفك بذاك الذي مشى على ظهر البحر... هو الآن يأمرك بنا أن تخاف وتخرج وتنصرف من هذا المخلوق، ولا تعد ترجع إليه ولا تختفِ فيه... بل انطلق إلى الجحيم المختص بك.. اخرج وانصرف من الذي قد خُتم وانتخب جندياً جديداً للمسيح...».

الاستقسامات هي بداية المعركة التي تشكّل أول بُعد من الحياة المسيحية، المعركة الدائمة مع الشرير.

خلال الاستقسامات ينفخ الكاهن في وجه الطفل بشكل صليب ويُبعد عنه الشياطين استعداداً لإحلال المسيح في قلبه مكان الشرير.

من أخبار الآباء

الشيوخ

نزل الأب أغاثون إلى المدينة ذات يوم ليبيع عمل يديه فصادف على قارعة الطريق مُقعداً. قال له المُقعد: إلى أين أنت ذاهب؟ أجابه الشيخ: إلى المدينة لأبيع عمل يديّ. قال له المقعد: اعمل لي معروفاً واحملني إلى هناك. فقام وحمله إلى المدينة. ثم قال له المقعد ثانية: انقلني إلى حيث تبيع عمل يديك. ففعل كما قال له. ولما باع السلال قال له المقعد: بكم بعتها؟ قال له: بهذا المقدار. قال له: اشتر لي كعكة فاشترى له. وكان كلما أراد أن يشتري للمقعد شيئاً يبيع سلة جديدة، وكان المقعد طول الوقت يسأله عن الثمن، والشيخ كان يجيبه عن سؤاله. وبعد أن باع كل السلال همّ بالعودة إلى قلايته فقال له المقعد: هل أنت ذاهب الآن؟ قال له: نعم. قال له المقعد: اعمل لي معروفاً وانقلني إلى حيث وجدتني، فحمله ونقله إلى مكانه. فقال المقعد: مبارك أنت من الرب يا أغاثون في السماء وعلى الأرض. ولمّا رفع أغاثون عينيه لم يجد أحداً لأن المقعد كان ملاك الرب الذي أتى يجرّبه.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb